

الرسالة المُجبرة

لأئمة المتعثرة

من تليف: ضياء الدين ملوك 1447

المقدمة:

الحمد لله كما يليق لعظمته وجلاله، وسبحانه وتعالى الكامل في أسمائه وصفاته، نسأله من فضله الواسع وتمام رضوانه، ونعود به من سخطه وخذلانه، ثم الصلاة والسلام على من كلفه الله بنشر رسالته وتبیانه، أما بعد: فكما لا يخفى على ذهن عاقل مبصر بما حوله، أنه من أخطر ما يصيب العبد المؤمن من بعد جهله بالعقيدة السليمة، وهو ما يجده من الحزن والهم، فإن عجز الشيطان إزاغته عن الحق من باب اتباع الهوى والجهل بما أنزله الله، جاهد بكل ما أوتي - وهي آخر ما يملك ليضله - على أن يدخل في قلبه شيئاً من أمراض القلوب، لأنها تُحبط الهمة، وتکسب الوهن، وقد تورث ما هو أسوأ وأشد شراً والذي هو من أسباب تأليفه لهذا الكتاب، ألا وهو ظنسوء بالله وأنه ليس حكيمًا في قراراته ولا مبصراً بحال مخلوقاته، والعياذ بالله تعالى عن هذا الشرك

وقد منَّ الله علَيْي بجمع ما يُسِّره لِي مِنْ عِلْمٍ وَمَا أَنْارَهُ
لِي مِنْ بَصِيرَةٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ، لِيَكُونَ - بِإِذْنِ اللَّهِ - جَلَاءً
وَجَرَأً لِكَسُورِ الْقُلُوبِ وَأَمْرَاضِهَا، وَمَعِيدًا لِلنُفُوسِ إِلَى
فَطْرَتِهَا، وَحَصَنَا مِنْيَعًا - بَعْدَ مَشِيشَةِ اللَّهِ - مِنْ نَزَغَاتِ
الشَّيْطَانِ وَوَسَاؤِسِ النُفُسِ وَشَرُورِهَا كَمَا أَنْتَ حَوَّلْتَ قَدْرَ
الْمُسْتَطَاعِ تَسْهِيلَ كَلْمَاتِهِ وَاختِصارَ جَمْلَهُ وَمَقَاصِدِهِ لِيَكُونَ
كَأسَاسٍ يُرْجَعُ لَهُ حِينَ ضَعَفَ النُفُسُ وَتَمَكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنْهَا.

إِنَّ أَخْطَأَتْ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ، وَإِنْ أَحْسَنْتْ فَمَا
هُوَ إِلَّا مَحْضُ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ جَلَّ فِي عَلَاهِ.

الجزء الأول: التأسيس

الباب الأول: اعرف منزلتك

اعلم - رحمك الله - أنك لست إلا عبداً خلقه الله من ماء مهين، بدايته من نطفة ثمنى، ونهايته جثة تفنى وإن حياتك ومماتك، وروحك وجسدك، وسمعك وبصرك، ورزقك وناصيتك بين يديه سبحانه وتعالى، يفعل بك ما يريده. إن شاء بعظيم رحمته رحمك، وإن شاء بتمام عدله أخذ بذنبك، وأنه هو القاهر فوق عباده.

فإن اعتقدت بهذا الإعتقاد، علمت مقدار ضعفك ووهنك، وأنك لا تملك لنفسك ضرراً ولا نفعاً، وتحقق في قلبك توحيد الله وتقديره وتعظيمه، وصدقت اللجوء إليه، وصرت كلما نزلت بك مصيبة قلت: "مالك يتصرف فملكه

كيف يشاء" ، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ {1}

وقال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: ثم وصفهم
بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ﴾ وهي كل ما يؤلم
القلب أو البدن أو كليهما مما تقدم ذكره. ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾
أي: مملوكون لله، مدبرون تحت أمره وتصريفه، فليس لنا
من أنفسنا وأموالنا شيء. فإذا ابتلانا بشيء منها، فقد
تصرف أرحم الراحمين بمماليكه.

ومع أننا مملوكون لله، فإننا إليه راجعون يوم المعاد،
فمجازى كل عامل بعمله. فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا
أجرنا موفوراً عنده، وإن جزعنَا وسخطنا لم يكن حظنا إلا
السخط وفوات الأجر. فكون العبد لله وراجع إليه من أقوى

أسباب الصبر". {2}

156 . سورة البقرة

2. تفسير السعدي & تيسير المنان - ص 75

ثُمَّ أَعْلَمْ - رِعَاكَ اللَّهُ - أَنْكَ إِذَا حَقَّتِ الْمَطْلُوب
مِنْكَ فَالابْتِلاءُ صَابِرًا عَنِ الْمَحْنِ وَشَاكِرًا عَنِ النَّعْمِ، فَأَبْشِرْ
بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ التِّي تَلَيَّهَا:
﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

{11}

فَتَنَالْ مَطْلُوبَ كُلِّ إِنْسَانٍ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ طَمَانِيَّةُ
النَّفْسِ وَاسْتِقْرَارُهَا، وَالتَّوْفِيقُ وَالتَّيسِيرُ وَالبَرْكَةُ فِي كُلِّ امْرٍ
دُنْيَاكَ عَلَوَةً عَلَى تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَرَفْعَةِ الْدَّرَجَاتِ فِي
آخِرَتِكَ، كَمَا قَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غَنَاهُ
فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمَلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ
كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقَرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَقَ عَلَيْهِ شَمَلَهُ

، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ». {12}

1. سورة البقرة 157 . 2. صحيح الترمذى 2465

ثم اعلم يا أخا التوحيد أن من مسببات السخط ونفاد الصبر على المحن، هو الإعتقاد الخاطئ لحياة الإنسان في الدنيا، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [١] ،
قال سعيد بن جبير: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾
في شدة وطلب معيشة. وقال عكرمة: في شدة وطول.

وقال قتادة: في مشقة. {٢}

وقد سُئل الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) متى الراحة يا إمام؟ قال: عند أول قدم توضع في الجنة. {٣}
فما دامت روحك مصاحبةً لجسده فأنت لا زلت في دار شقاء لا رخاء. وكلما رسخ هذا الأمر عندك طابت نفسك، واطمأن قلبك، وارتاح بالك، وأيقنت أن كل ما

فاتك من لذات الدنيا فهو ملاقيك بأحسن وأكرم منها في آخر تلك.

.1 .4 البلد:

2. تفسير ابن كثير البلد 4

3كتاب طبقات الحنابلة - لابن أبي يعلى - ت الفقي - ج 1 ص 293

الباب الثاني: سبب خلقك

الفصل 1: العبادة

قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ أَلْجِنَّ وَأَلْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ) {8}

وقال تعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ) {9}

وقال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبِيَّا الْطَّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى

الَّهُ وَمَنْ هُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الْضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي

أَلْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَلْمُكَذِّبِينَ) {10}

وقال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا

وَأَسْجَدُوا وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا أَلْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿77﴾ [سورة الحج]

وقال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا

[سورة المؤمنون 32 تَتَّقُونَ]

وقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِإِلَهٍ وَلِدَى نَاسِنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَأَلْيَسْمَى وَأَلْمَسَكِينِ وَأَلْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَأَلْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَأَبْنِ الْسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)

]36 سورة النساء

.2 [سورة الذاريات 56]

.3 [سورة البقرة 21]

.4 [سورة النحل 36]

ولكن قبل العبادة العامة تأتي عبادة هي اساس ولب كل ئيء، ألا وهو العلم الشرعي وطلبه، فكيف يتقي الله من لا يدرى ما يتقي، وكيف يعبده من لا يدرى كيف يعبده، فلا بد للمسلم ان يتعلم دينه ليرفع الجهل عن نفسه ويعبد الخالق حق عبادته

وهنا يلتفت الى امر مهم وهو من يؤخذ منه هذا العلم.

فقال ﷺ: (إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةِ الْمُضَلِّينَ) {صحيح الترمذى 2229}

وقال ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ إِنْ تَرَاهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنَّ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتُرُكْ عَالَمًا أَتَّخَذَ النَّاسُ رَؤُوسًا جُهَّالًا ، فَسُئلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) (أخرجـه الترمذى (2652) واللفظ له، وأخرـجه البخارـي (100)، ومسلم (2673) باختلاف يسير)

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْأَلْكَافِرِينَ وَأَعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا {64} خَلِدِينَ فِيهَا أَبْدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {65} يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَأْلِيْنَا أَطْعَنَا اللَّهَ وَأَطْعَنَا الرَّسُولَ {66} وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا أَسْبِيلًا {67} رَبَّنَا إِنَّا عَذَابَهُمْ ضِعْفٌ فِيَّنِ مِنَ الْأَلْعَذَابِ وَأَلْعَنْهُمْ لَعْنَّا كَبِيرًا)

[سورة الأحزاب 64 – 68]

فعديد من العوام يظن بمجرد اتباعه لفتوى شخص ملتحي أو يسمى نفسه شيخاً بهذا تبرئ دمته، ولكن الحقيقة على خلاف ذلك فليس كل من هب ودب يؤخذ منه الدين، بل يؤخذ من علماء أهل السنة والجماعة الذين مرجعياتهم الوحشين. كما قال ﷺ: (تركتُ فيكم أمرين لن

تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكُتمْ بِهِما : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) {التمهيد 24/331}

الباب الثالث: حسن الظن

ثُمَّ أَعْلَمْ – رَحْمَكَ اللَّهُ – كَمَا أَنْ سُوءَ الظنِّ مِنْ جَنْسِ
عَمَلِ الْمُنَافِقِينَ ، فَإِنْ حَسَنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ مِنْ صَفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
قَالَ تَعَالَى : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ
أَلْمُؤْمِنُونَ وَأَلْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيَرًا وَقَالُوا
هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)

وَقَالَ الْإِمَامُ السَّعْدِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ :
ثُمَّ أَرْشَدَ اللَّهُ عَبَادَهُ عِنْدَ سَمَاعِ مُثْلِ هَذَا الْكَلَامِ فَقَالَ :
{ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ
خَيْرًا } أَيِّ : ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا خَيْرًا ، وَهُوَ
السَّلَامَةُ مَا رَمَوا بِهِ ، وَأَنَّ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ الْمَعْلُومَ ،
يُدْفَعُ مَا قِيلَ فِيهِمْ مِنَ الْإِلْفَكِ الْبَاطِلِ ، { وَقَالُوا } بِسَبَبِ

ذلك الظن { سُبْحَانَكَ } أي: تنزيها لك من كل سوء، وعن
أن تبتلي أصفياءك بالأمور الشنيعة، { هَذَا إِفْلُكُ مُبِينٌ } أي:
كذب وبهت، من أعظم الأشياء، وأبينها. فهذا من الظن
الواجب، حين سماع المؤمن عن أخيه المؤمن، مثل هذا
الكلام، أن يبرئه بلسانه، ويكتذب القائل لذلك.

وفي حديث صحيح: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ يَقُولُ: لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ
يُخْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ. { صحيح مسلم 2877 }

فما رزق عبد خير من حسن الظن بالله، فهو السعيد
حقاً وقد أنعم الله عليه بنعمة لا يداريها نعمة، كيف لا وهي
صلب خصال المؤمن، وهو ما يقيس به المرء كمال إيمانه
من نقصه

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "والذي لا
إله غيره ما أُعطي عبد مؤمن شيئاً خيراً من حسن الظن بالله

عز وجل، والذى لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل
الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه؛ ذلك بأنَّ الخير في يده»

{كتاب حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا - ص 96}

وقال تعالى واصفاً حال عباده المؤمنين : (اللَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوكُمْ لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَأَدَهُمْ إِيمَنًا وَقَالُوا حَسَّبْنَا اللَّهَ وَنَعَمْ أَلْوَاهُمْ فَأَنْقَلَبُوا بَنِعَمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَلَلُ لَمْ يَمْسِسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)

[سورة آل عمران 173 – 174]

فرغم حصارهم وضعفهم إلا انهم احسنوا الظن
بالله، فكان الجزاء أن نالتهم رحمته الواسعة ونعمته الفاضلة
وأجارهم من كل سوء،

فمن أحسن الظن به لن يرد رجائه وسيفتح له أبواب رحمته ويغفر له اذا استغفر ويؤتيه سؤله اذا سأله ويجيب دعائه اذا دعاه ويعيذه مما تعوذ منه وينزل عليه سكينته ويستر زلتة ويعطيه حاجته وطلبه ،ولكن لابد من الاختبار والاختبار قبل ذلك ليميز الله الصادق ممن هو دون ذلك

الباب 4: أخطاء منتشرة حول حسن الظن

البعض يربط التمادي في المعاصي بحسن الظن بالله وهذا من جهله وضعف علمه بالله عز وجل ،كمثل قول بعض الحمقى: "أكثر ما استطعت من المعاصي اذا كان القدوم على كريم" وهذا من أشر الأقوال، فقد ورد في أثر صحيح عن أبو سليمان الداراني يقول: «مَنْ حَسِنَ ظَنُّهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لَا يَخَافُ اللَّهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ» {كتاب حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ص 40}

فإن حسن الظن بالله يستلزم اجتناب نواهيه والإتيان
بأوامره ، وهو أكثر ما يزيد خشية الله وتقديره .
فكما عرفت الله من اسماءه وصفاته حسن ظنك به
وزدت خشية من غضبه وسخطه كما قال تعالى (وَمِنْ
الْنَّاسِ وَالْدَّوَابِ وَأَلْأَنْ عَمِ مُخْتَلِفُ أَلْ وَنُهُ
كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ أَلْعَلَمُؤْمِنُا إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ غَفُورٌ)

[سورة فاطر 28]

الجزء الثاني: المعرقلات

الباب الأول: الابلاء

ومن أجل ما سمعت عن الابلاء هو قول شيخنا الطريفي - حفظه الله - :ولهذا نقول ان الله عز وجل اذا انزل بلاء على الانسان لا يعني انه لا يحب العبد ولكن الله عز وجل بينه وبين عباده عقد ان الدنيا ليست لك، إن اصبتك فباذن الله عز وجل هو اختبار وابلاء وان سلمك الله عز وجل في ذلك فاحمد الله سبحانه وتعالى وإنما الكرامه عند الله جل وعلا هي سلامه الدين، ان يحفظ الله عز وجل لك دينك، واما انتكس الانسان عند اي نوع من البلاء فهو إشارة على شيء من المنة، فكأنما يقول الم تبعني نفسك ومالك فلماذا تراجعت وانتكست اذا انت لست صادق بيعتك لست بصادق في بيعتك. انتهى

ولكن للابتلاء مسببات وهي:

الفصل 1: الذنب

إِنَّ اللَّهَ مِنْ تَمَامِ كَرْمِهِ وَعْدُهُ أَنَّهُ لَا يَغْيِرُ نِعْمَتَهُ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَى عَبْدِهِ إِلَّا إِذَا صَدَرَ مِنَ الْعَبْدِ ذَنْبٌ وَاتَّخَذَ

الخطوة الأولى من تلقاء نفسه. وهذا ظاهر في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالِ﴾

[الرعد: 11]

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَبَ

بِالْحُسْنَىٰ فَسَيُبَيِّسُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: 8-10]

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَعْثَةً﴾

﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَغْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]

وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: 79]

وقوله تعالى: ﴿يُنَادِونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَشَيَّمُونَ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصُونَ وَأَرْتَبَتُمُ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد: 14]

رغم أن هذه الآية الأخيرة نزلت في المنافقين إلا أنه يؤخذ منها عبرة عظيمة وموعظة بلية.

تفسير ابن كثير:

"﴿يُنَادِونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ أي: ينادي المنافقون المؤمنين: أما كنا معكم في الدار الدنيا، نشهد معكم الجماعات، ونصلی معكم الجماعات، ونقف معكم

يعرفات، ونحضر معكم الغزوات، ونؤدي معكم سائر الواجبات؟ ﴿قَالُوا بَلَى﴾ أي: فأجاب المؤمنون المنافقين قائلين: بلـى، قد كتمـ معنا، ﴿وَلَكِنْكُمْ فَتَتَّشُّمُ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصُّمْ وَارْتَبَّشُمْ وَغَرَّتُكُمُ الْأَمَانِي﴾ قال بعض السلف: أي فتنـم أنفسكم باللذات والمعاصي والشهوات ﴿وَتَرَبَّصُّمْ﴾ أي: أخرتم التوبة من وقت إلى وقت".

وحتى بالنظر إلى من قبلنا، فما أهلكـ قوم لوطـ، وما مسخـ أهلـ السبتـ إلى قردةـ، وما أغرقـ فرعونـ وقومـهـ وقومـ نوحـ، وما خـسفـ بقارونـ، وما نـزلـ العـذـابـ عـلـىـ قـوـمـ عـادـ وثـمـودـ، وما أهـلكـ قـوـمـ شـعـيبـ - لوـلاـ ذـنـوبـهـمـ وـعـصـيـانـهـمـ لاـوـامـرـ اللهـ وـاتـخـاذـهـمـ الـخـطـوةـ الـأـوـلـىـ منـ تـلـقاءـ أـنـفـسـهـمـ.

ثمـ إنـ هـذـاـ الـأـمـرـ لمـ يـقـتـصـرـ عـلـىـ عـامـةـ الـعـبـادـ فـقـطـ، بلـ حتىـ أـنـبـيـاءـ اللهـ وـخـاصـتـهـ لمـ تـغـنـهـمـ نـبـوـتـهـمـ عـنـ اللهـ شـيـئـاـ. فـآدـمـ

عليه السلام طُرد من الجنة بذنب، وكذا يومنس عليه السلام ابتلعه الحوت ودخل في بطنه لأنه عصى أمر الله.

فقال تعالى واصفاً فعل آدم وزوجه: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يُخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [سورة طه: 121]

وقال تعالى عن يومنس عليه السلام: ﴿فَالْتَّقَمَهُ الْحُوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَّبِثَ فِي

بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ﴾ [سورة الصافات: 142-144]

ثم إنه سبحانه جل وعلا، من تمام رحمته ولطفه بعباده، أنه تاب عليهم وأرشدنا بقصصهم لتعظ. فذكر لنا قوماً عصوه فنالهم عقابه، وقوماً أذنبوا فتابوا فتاب عليهم. وزيادة على ذلك، سبحانه هو الكريم، لا يغفر لهم فحسب، بل يزيد على ذلك من فضله كما ظهر في تكملة الآيات. قال تعالى: ﴿فَبَيْذَنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَثَنَا عَلَيْهِ

شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا
فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿الصافات: 145-148﴾

ونفس الشيء تكرر مع آدم عليه السلام حين قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدُمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ
الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: 37]

الفصل الثاني: الإيمان

جمع كبير من البشر يعتقدون مباشرةً فور توبتك ستنقلب حياتك إلى جنة دنيوية، ولكن الحقيقة على خلاف ذلك. فقد قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُشْرِكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت: 2-3]

فإذا تبت وأنبت إلى الله فاستعد لابتلاءات فيما تبت
منه، ليمحص الله الصادق من الكاذب.

ثم إن محمد ﷺ، وهو خير الخلق وأكرمهم عند الله،
لم يسلم من ابتلاءاته سبحانه. فقد أُوذى من قومه أشد
الأذى ورمي بالحجارة، وسب وشتم، وقذف عرضه،
وأتهم بالسحر والصرع،

وأيوب عليه السلام ابتلي أشد البلاء في بدنها. ونوح
ابتلي بعقوق ابنه وتكميم رسالته. ولوط أُوذى في ضيفه
وعصته زوجه. ويوسف أدخل السجن ظلماً وحُرم من أبيه.
فكarma كان الإنسان أصلح، وكلما كان أقوى دعوة
إلى الله، وكلما كان أشد تمسكاً في دين الله؛ كان له أعداء
أكثر، قال الله تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً مِنَ
الْمُجْرِمِينَ [الفرقان: ٣١].

وقال ﷺ إِنَّا كذِلِكَ ، يَشْتَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ وَيُضَاعِفُ لَنَا
الْأَجْرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَئِ النَّاسُ أَشَدُ بَلَاءً ؟ قَالَ :
الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ، وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبَتَّلِي بِالْفَقَرِ ،
حَتَّىٰ مَا يَجِدُ إِلَّا عَبَاءَ يَجُوبُهَا فِي لِبْسِهَا ، وَيُبَتَّلِي بِالْقُمَلِ
حَتَّىٰ يَقْتَلَهُ ، وَلَا يَجِدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ

بِالْعَطَاءِ {صَحِيحُ الْأَدْبِ الْمُفَرِّدِ 395}

فَهَذِهِ هِيَ سَنَةُ اللَّهِ الثَّابِتَةُ الَّتِي لَا تَتَغَيِّرُ فِي خَلْقِهِ .

نَسْأَلُ اللَّهَ التَّبَاتَ

الفَصْلُ الْثَالِثُ: فَضْلُ الْبَلَاءِ عَلَىٰ أَهْلِهِ

فَرَغْمَ مَا تَرَاهُ مِنْ عَظِيمِ الْمَصَابِ الَّتِي تَنْزَلُ عَلَى
الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَالَّتِي قَدْ يَرِقُ فَوَادِكَ لِسَمَاعِهَا وَيَتَعَبُ عَقْلَكَ
بِالْتَّفَكُّرِ فِيهَا - فَمَا أَدْرَاكَ بِعِيشَهَا ! - إِلَّا أَنْكَ تَجِدَهُ صَابِرًا
وَرَاضِيًّا، بَلْ وَحَامِدًا اللَّهَ أَنَّهُ جَعَلَهُ فِي طَرِيقٍ مَرَّ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ
وَرَسُلُهُ،

بل وجمع من السلف "كانوا يتلذذون بالباء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء، ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فيهم الألوهية ولتيوهن على الأمة الصبر على البلاية، ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً والتجاء إلى الله تعالى"

{كتاب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصايبح ج 5

ص 256}

وهذا كله من رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء، ومن عظيم لطفه بعباده أنه يقذف في قلب المؤمن المخلص المبتلى شيئاً من الاطمئنان، ويخلع من قلبه حب الدنيا وزخرفها، ويراهما له على وجهها الحقيقي. كما وصفه شيخ الإسلام رحمه الله حين هددوه إذا لم يتراجع عن قول الحق، فقال لهم: "ما أنتم فاعلون بي؟ فإن سجنني خلوة، وتعذبيبي جهاد، وقتلني شهادة."

فسبحان الله حين قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة: ٢٩]

[286]

وحين قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ
لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٣]

وحين قال: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ
وَرَحْمَتِي وَسِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَقْوَنَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦]
وكذلك قوله ﴿عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنْ أَمْرَهُ كُلُّهُ
خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَهُ سَرَاءُ شَكْرٍ
فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ ضَرَاءُ صَبْرٍ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ﴾

[صحيح مسلم: 2999]

وكذلك قوله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشاكها، إلا كَفَرَ الله بها من خطایاہ» [صحيح البخاري:]

[5642]

وقال ﷺ: «لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله ونفسه حتى يلقى الله وما عليه من خطیئہ»

[صحيح ابن حبان: 2913]

فاعلم - رحمك الله - أن البلاء من سِيم الأنبياء والصالحين، فقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الدِّينِ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة: 214]

الباب الثاني: انتكاسة الصالحين

الفصل الأول: معناها

الانتكاس عند كثير من العوام سطحي جداً، فالأكثريون يظنون أنه من كان على رشاد ثم انغرم في المعاصي واللذات وترك الذكر والعبادات فهذا المنتكس. ولكن هنالك انتكاسة أخرى خفية يغفل عنها الغالب، وهي أشد خطراً من الانتكاسة الكبرى، والتي أسميهها انتكاسة الصالحين، وهي الرجوع أو التقليل من العبادات، وشرها يكمن اذا لم تتبه لها، فهي من خطوات الشيطان

فإن كنت أمس تقيم ليك وتصوم نهارك وتحافظ على أذكارك ووردك، والنوافل عندك كمثل الفرض، واليوم ما بقي إلا الصلوات الخمس التي بحد ذاتها قد تقصير فيها و تستهين بطلوع وقتها - فهذا انتكاس.

وخطورته هي أنك لا تستشعر انتكاستك، بل وتظن
أنك على الطريق الحق، على خلاف الانتكاسة الكبرى
التي تكون ظاهرة ومحسوسة وأثرها على نفسك غليض.
فتظن أنك سليم ولكنك تُطبخ على نار هادئة،
تُقودك نحو الهالك، فإذا ما تنقذ نفسك قبل سقوطها ، وإنما
تجاهلها فتتلهي بك نحو الانتكاسة الكبرى.
فإن الشيطان والنفس الأمارة بسوء لا يأتيانك
بالكبيرة، فهم يعلمون عظمتها في قلبك، بل يهبطان معك
من ترك المستحبات إلى الانقصاص من السنن، إلى الاستهانة
بالواجبات والفرض !! ومن ثمما إلى موت القلب نسأل الله
العافية.

الفصل 2: الوقاية منها
سبحان الذي جعل في القرآن شفاء وبيان لكل
شيء، قال تعالى : (وَإِمَّا يَتَرَاغَنَكَ مِنَ الشَّيْءِ طَنِ نَزَّعَ^٤

فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ {1} إِنَّ الَّذِينَ أُتَّقَوْا إِذَا
مَسَّهُمْ طَبِيفٌ مِّنَ الشَّرِّ طَنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ)

[سورة الأعراف 200 - 201]

فأخبرنا تعالى بالحل وهو الاستعاذه بالله ، فهي خير

وقاية ودواء معًا.

وقال السعدي رحمه الله في تفسير الآية:
في أي حال ينزعنك من الشيطان نزع أي: تحس
منه بوسوسة، وتشبيط عن الخير، أو حد على الشر، وإياع
إليه. فاستأذن بالله أي: التجى واعتصم بالله، واحتم بحماه
فإنه سميع لما تقول. عليه بنائك وضعفك، وقوة التجائب
له، فسيحميك من فتنته، ويقيك من وسوسته، كما قال
تعالى: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ إِلَى آخر السورة.

ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان،
الذي لا يزال مرابطًا ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة
المتقين من الغاوين، وأن المتقى إذا أحس بذنب، ومسه
طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب -
تذكر من أي باب أتيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه،
وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان،
فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة
النصح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئا حسيرا، قد
أفسد عليه كل ما أدركه منه. انتهى

ثم ان اكثر ما يثبت القلب ويزيد عزيمته وإيمانه
ويبعده عن الانكاس والغفلة، هو دروس العلماء
ومحاضراتهم ومجالس العلم

فان اكثر واقواهم إيماناً - وهم صحابة رسول الله ﷺ
- كانوا اذا خرجوا من مجلس مع محمد ﷺ وانخرطوا
بالحياة قل إيمانهم

فعن حنظلة رضي الله عنه قال: لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ:
كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ
اللهِ! مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْنَا عَيْنَِينِ، فَإِذَا
خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا
الْأَزْوَاجَ وَالْأُوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ:
فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا
عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ،
يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا
ذَاكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ
حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْنَا عَيْنَِينِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ
وَالْأُوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

عليه وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتُكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، ثَلَاثَ

مَرَّاتٍ. {صحيح مسلم 2750}

فأبو بكر الذي قال عنه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: لو وزن إيمان أبي بكر بآيمان هذه الأمة لرجح به

{الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف 61}

واشتكت انه اذا فارق مجلس العلم - الذي هو مجالسة الرسول ﷺ - نقص ايمانه عن ما كان عليه، فما ادرك بنحن الضعفاء ، نسأل الله الثبات

والامر الثاني هو القراءة في سير النبلاء والصالحين.

فرغم كبر هممهم وكثرة عبادتهم وبلغ علمهم، إلا أنهم أشد الناس خوفاً من الانكماش والنفاق ومن حبوط العمل.

فبالنظر إلى حالهم تستوعب قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِ وَالْأَنْعَامُ مُخْتَلِفُ الْوَانُهُ كَذُلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر: ۲۸]

[28]

وبهذا - بعد مشيئة الله - تثبت على الدين الثبات العجيب، وتتسع بصيرتك وتظهر لك حقيقة الحياة. والموفق حقاً هو من أنعم الله عليه بهذه النعمة التي لا تعادلها نعم الدنيا بأسرها.

الباب الثالث: سوء الظن
اعلم - رحمك الله - أن سوء الظن بالله ما هو إلا
من جنس أعمال المنافقين،

فقد قال تعالى: ﴿وَيَعِذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ
دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَ لَهُمْ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

[سورة الفتح: 6]

وقال ابن القيم رحمه الله عن هاته الآية : " وَظَنَ بِهِ
مَا يُنَاقِضُ أَسْمَاءُهُ وَصِفَاتِهِ، وَلِهَذَا تَوَعَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الظَّانِينَ
بِهِ ظَنَ السَّوْءِ بِمَا لَمْ يَتَوَعَّدْ بِهِ غَيْرُهُمْ، " {الداء والدواء}

{138} ص

وقال تعالى واصفاً ضعفاء الإيمان المتخلفين عن

الجهاد مع الرسول ﷺ :

(بَلْ ظَنَّتُمْ أَنَّ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَآلُّ مُؤْمِنُونَ
إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبْدَأَ وَزِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ
ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا {12} وَمَنْ لَمْ
يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا)

[سورة الفتح 12 – 13]

قال الامام السعدي رحمه الله: يذم تعالى المتخلفين عن رسوله، في الجهاد في سبيله، من الأعراب الذين ضعف إيمانهم، وكان في قلوبهم مرض، وسوء ظن بالله تعالى، وأنهم سيعتذرون بأن أموالهم وأهليهم شغلاهم عن الخروج في الجهاد، وأنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم، قال الله تعالى: { يَقُولُونَ بِالسِّتِّهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ } فإن طلبهم الاستغفار من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على ندمهم وإقرارهم على أنفسهم بالذنب، وأنهم تخلفوا تخلفا يحتاج إلى توبة

واستغفار، فلو كان هذا الذي في قلوبهم، لكان استغفار
الرسول نافعاً لهم، لأنهم قد تابوا وأنابوا، ولكن الذي في
قلوبهم، أنهم إنما تخلفوا لأنهم ظنوا بالله ظن السوء

وقال تعالى ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَّتُم بِرَبِّكُمْ ﴾

أَرَدَكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ)

وقال الإمام السعدي رحمه الله عليه، في تفسير الآية

{ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَّتُم بِرَبِّكُمْ } الظن السيء،

حيث ظنتم به، ما لا يليق بجلاله. { أَرَدَكُمْ } أي:

أهلكم { فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ } لأنفسهم وأهليهم

وأدianهم بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنك القبيح

بربكم، فحققت عليكم كلمة العقاب والشقاء، ووجب

عليكم الخلود الدائم، في العذاب، الذي لا يفتر عنهم

ساعة. {تفسير السعدي سورة فصلت - آية 23}

ثُمَّ أَعْلَمْ – رَحْمَكَ اللَّهُ – أَنْ سُوءَ الظُّنُونِ مِنْ تَلْبِيسِ
الشَّيْطَانِ لِلْمُسْلِمِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا ذَلِكُمْ
الشَّيْءَ طَنٌ يُخَوِّفُ أَوْ لِيَاءً فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ

[كُشْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ 175]

وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى (الشَّيْءَ طَنٌ يَعِدُكُمْ أَلْفَقَرَ
وَيَا مُرْكُمْ بِأَلْفَحَ شَاءَ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ
وَفَضَلَّا وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ) [سُورَةُ الْبَقَرَةِ 268]

فَالْخُوفُ الشَّدِيدُ مِنِ الْمُسْتَقْبِلِ وَتَقْلِيبَاتِ الْحَيَاةِ
وَمَا تَخْفِيهِ فِي طَيَّاتِهَا، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ الظُّنُونِ بِاللَّهِ الَّذِي
يَقْذِفُهُ الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ كَيْ يَكْدِرَ عَلَيْهِ يَوْمَهُ وَبِهَذَا

تَقلُّ عَبَادَاتِهِ وَتَزِيدُ غَفْلَتِهِ.

الباب الرابع: احتقار النفس واستصغرها

قال ﷺ: (لا يَحْقِرُنَّ أَهْدُوكُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ فِيهِ مَقَالٌ، فَلَا يَقُولُ فِيهِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا مَنَعَكَ؟ فَيَقُولُ: مَخَافَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّاهُ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخَافَ!)

...

الباب الخامس: الهم والحزن

...

...

...

...

الجزء الثالث: المسبيات

الباب الأول: مجلبات حب الله ورضاه

الفصل 1: طرق نيل محبة الله:

ان من لطف الله بعباده ومن رحمته الواسعة ، أنه بين
لعباده الطرق المؤدية الى محبته وبين لهم ما يناله العبد من
عظيم مكاسب اذا نال محبته

فقال تعالى (قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحِبِّبُكُمْ اللَّهُ وَيَغْرِي فِرَّ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ)

وقال الامام السعدي رحمة الله:

وهذه الآية فيها وجوب محبة الله، وعلاماتها،
و نتيجتها، و ثمراتها، فقال { قل إن كنتم تحبون الله } أي:
ادعىتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة فلا
يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لابد من الصدق فيها،

وعلامه الصدق اتباع رسوله صلی الله علیه وسلم في جميع
أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في
الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه
محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده
في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس
محبا لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما
لم يوجد ذلك دل على عدمها وأنه كاذب إن ادعها، مع
أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها، وبهذه
الأية يوزن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع
الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك
نقص. {تفسير السعدي}

ثم بين لنا رسوله الكريم ﷺ في حديث قدسي : "إِنَّ
اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيَا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ
إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ
عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،

فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي
يُبصِّر به، ويده التي يَبْطِش بها، ورجله التي يَمْشِي بها، وإنْ
سأله لاعظينه، ولئن استعاذه لاعيذنه، وما ترددت عن
شيء أنا فاعله ترددتي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت، وأنا
أكره مسأاته." {صحيح البخاري 6502}

الفصل 2: ثمار محبة الله

قال ﷺ : إِذَا أَحَبَ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيَنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ :
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبَبْهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوْضَعُ لَهُ
القِبْوَلُ فِي الْأَرْضِ . {آخر جه البخاري (6040)}

وهنا ملاحظة بسيطة: وهي انه قد يخطر ببال أحد
الناس بعد سماع الحديث ، ان القبول شامل لكلبني آدم
ولكن الحقيقة على خلاف ذلك ، فالقبول المعنى هو محبة
أهل الحق وأهل الصلاح وأهل الإيمان والتوحيد لك

،والدليل قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ ءاْمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجِّدُ عَلَىٰهُمُ الرَّحْمَةُ مَنْ وُدَّ))

[سورة مريم 96]

بل إن بعض أهل الفساد والمعاصي لك ،هي شيء
محمود فقد قال تعالى (وَإِذَا قَرأْتَ الْقُرْءَانَ
جَعَلَنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَنَا لَا يُؤْمِنُونَ بِأَلْئَامَخِرَةِ
حِجَابًا مَسْتُورًا {45} وَجَعَلَنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقَرْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ
رَبِّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَوْا عَلَىٰ أَدَبِبِرِّهِمْ
نُفُورًا)

[سورة الإسراء 45 – 46]

وقال تعالى (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِأَلْئَامَخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِّشُونَ)

[سورة الزمر 45]

فَإِنْ مَنْ فَطَرَ اللَّهُ بِالْعِبَادِ أَنَّهُ مِنْ تَقَابَلَتْ وَتَشَابَهَتْ
قُلُوبُهُمْ، تَحَابَبُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَرَأَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْآخَرَ
مَقْبُولٌ وَمَحْبُوًّا.

نَعُودُ إِلَى مَوْضِعِنَا وَهُوَ ثَمَارُ حُبِّ اللَّهِ؛ فَإِنْ مَنْ
أَعْظَمَ الشَّمَارِ وَأَجْلَهَا أَنْ يَوْفَقَكَ لِلآخرةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللَّهَ
قَسَّمَ بَيْنَكُمُ الْأَخْلَاقَ كَمَا قَسَّمَ بَيْنَكُمُ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ
يُعْطِي الدُّنْيَا مِنْ يُحِبُّ وَمِنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الإِيمَانَ إِلَّا
مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يَنْفَقَهُ، وَخَافَ الْعُدُوُّ أَنْ
يُجَاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيلَ أَنْ يَكَابِدَهُ، فَلِيُكْثِرْ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ
اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ مُقدَّمَاتٌ
مُجَبِّنَاتٌ وَمُعَقِّبَاتٌ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ {السلسلة

{الصحيحه 6/482}

وكذلك يحميه فالدنيا من كل ما يضر دينه كما قال
﴿إِذَا أَحْبَّ اللَّهَ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظْلُمُ أَحْدُكُمْ يَحْمِي

{سقية الماء} 2036

وبعد كل هذا يرزقه الله تعالى أعظم نعمة قد يتحصل
عليها انسان في هاته الدنيا وهي العلم الشرعي فقال ﷺ:
(مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ،) {صحيح البخاري}

{71}

فليس كثرة المال والحياة البهية علامه على حب الله
للعبد، ولو كان كذلك لما كان الكفار والملحدين متمكنين
في الدنيا، فالله تعالى يعطي المال من أحب ومن لا يحب،
ولكن لا يعطي الإيمان إلا من يحب، فأول علامات محبة
الله لك: أن الله تعالى جعلك مؤمناً، ولم يجعلك كافراً، فإذا
رأيت نفسك تسير في طريق الصالحين، وتنهج منهجهم،
وتحب مجالستهم، وتعمل لأعمالهم، فاعلم أن الله عز

وَجْلَ قَدْ أَحْبَكَ، بِأَنَّ أَنَارَ بَصِيرَتَكَ نَحْوَى طَرِيقِ الْحَقِّ،
فَالْزَّمْهُ وَعَضًّا عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ، وَأَمَّا إِذَا رَأَيْتَ خَلَافَ ذَلِكَ،
فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَسِيرُ فِي طَرِيقِ الشَّقَاءِ وَالنَّارِ، وَالْعِيَادَ بِاللهِ.

الفصل الثاني: ماحيات الذنوب

...

...

الباب الثالث: التقوى

الفصل الأول: تعريفها

قال أبي عبد الله التونسي: "حقيقة التقوى عبارة عن

امتثال المأمورات واجتناب المنهيات".^{12}

ومن التعريفات الجميلة للتقوى التي ذكرها بعض

المتأخرین: "التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل

بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد لـ يوم الرحيل".^{12}

وقال بن باز رحمه الله: "تقوى الله سبحانه، هي

عبادته، بفعل الأوامر وترك النواهي عن خوف من الله وعن

رغبة فيما عنده، وعن خشية له سبحانه، وعن تعظيم

لحرماته، وعن محبة صادقة له سبحانه ولرسوله.^{12}

الفصل الثاني: فضلها

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: ضاق بي أمر أوجب غماً لازماً دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجًا ﴾ [الطلاق: 2] فعلمت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممته بتحقيق التقوى

فوجدت المخرج. {13} وقال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَأَتَقَىٰ فِإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَلْمُتَّقِينَ) [سورة آل عمران 76]

12. كتاب التقوى تعريفها وفضليها ومحذوراتها وقصص من

أحوالها [عمر سليمان الأشقر] الصفحة من 9 الى 11

13. كتاب صيد الخاطر ص 204

وقال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا الْسَّمَوَاتُ وَأَلْأَرْضُ أُعِدَتْ

[ليل مُتَّقِين] [سورة آل عمران 133]

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ

[وَعِيُونٍ] [سورة الحجر 45]

وقال تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى

[الرَّحْمَنِ وَفَدَاءً] [سورة مريم 85]

وقال تعالى: (فَإِنَّمَا يَسِّرَنَا بِلِسَانِكَ لِتُبَيِّنَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَاهُ)

[سورة مريم 97]

وقال تعالى: (وَأَزْلَفْتِ الْمُتَّقِينَ لِلْجَنَّةِ

[سورة الشعراء 90]

وقال تعالى: (هَذَا ذِكْرٌ رُّحْمَةٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
لَحُسْنَانَ مَأْبِدٍ)

[سورة ص 49]

وقال تعالى: (إِنَّ أَلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ)

[سورة الدخان 51]

وقال تعالى: (وَأَزْلَفْتِ أَلْجَنَّةً لِلْمُتَّقِينَ غَىْرَ

(بعيد)

[سورة ق 31]

وقال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا {1} حَدَائِقَ
وَأَعْنَبًا {2} وَكَوَايْبَ أَتْرَابًا {3} وَكَأسًا
دَهَاقًا {4} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كَذَبًا
{5} جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا)

[سورة النبأ 31 – 36]

الباب الثاني: مسببات غضب الله وسخطه

فان كل ما ثبت فيه وعيد أو جاء بالنهي ففعله
وجب لحلول غضب الله بالعبد، وحاولت في هذا الباب
جمعها

الفصل 1: الكفر والشرك

فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْرِي أَنْ يُشْرِكَ بِهِ
وَيَغْرِي مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ
أَفْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)

[سورة النساء 48]

وقال تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
أَلْمَسِيحُ أَبْنُ مَرِيَمَ وَقَالَ أَلْمَسِيحُ يَبْنُ
إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ
يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلْجَنَّةَ وَمَا
النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)

[سورة المائدة 72]

وقال تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثٌ
ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَهَوَّ
عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

[سورة المائدة 73]

وقال تعالى: (حُنَفَاءُ لِلَّهِ غَنِيٌّ رَّمِشٌ رِّكِينٌ بِهِ وَمَنْ
يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّ طَفْهَ الْطَّيْرِ
أَوْ تَهَوَّى بِهِ الْرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَاحِقٍ)

[سورة الحج 31]

وقال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَلْكَتِبُ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَأَلْكَتِبُ الَّذِي أَنْزَلَ
مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلِيكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
وَأَلْيَوْمَ أَلْئَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)

[سورة النساء 136]

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَعَنْهُمْ
اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَأَلْيَ خَرَّةٍ وَأَعَدَ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)

[سورة الأحزاب 57]

ثم ان اعظم الكفر وأشدده وأشنعه هو سب الله أو
سب الرسول أو سب كتابه، ومن أقوال الطريفي حفظه الله

: ”سب الله تعالى كفر فوق كفر الأصنام.“

أي : إن عابد الأصنام إنما عظم الأحجار ورفعها
حتى تساوي الله لا أنه أنقص قدر الله حتى ساواها
بالأحجار.

فوالله وتأله وبالله أن هذا الباب عظيم، ومن شدة
خطورته لست أهلاً لأخوض فيه، مخافة ألا أوفي حقه،
ولكن أردت أن أسلط الضوء عليه

وأنصحكم يا أختواه الإلتفات والنظر إلى كتاب
"تعظيم الله تعالى وحكم شاتمه" لفضيلة الشيخ عبد العزيز
الطريفي

وكذا كتاب "الصارم المسلول في شتم الرسول"
لشيخ الإسلام وكتاب الصواعد الشداد على ساب رب
العباد للأستاذ ابن عزوز

ففيهم من النفع الشيء العظيم.

الفصل الثاني: الذنوب الثابتة بالوعيد

العديد من عوام المسلمين يعصي الله وقد يتخذ ذلك عادة وهو لا يدرى حكمها في الشرع بل تجده من يقع في كبائر الذنوب، كالإسبال^{1} وعدم النتزه من البول

أعزكم الله^{2}

١. وقال (١) النبي و ما أسفل من الكمبين من الأزار فهو في النار .
وقال (٢) عليه الصلاة والسلام و لا ينظر الله إلى من جر ازاره بطرأً . وقال (٣)
عليه الصلاة والسلام : و ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يز
كيهم و نهم عذاب أليم : المسيل والمنان والمنفق سلعته بالخلف الكاذب . . وفي
الحديث أيضاً : « بينما رجل يمشي في حالة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في
مشيه إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيمة . . وقال عليه الصلاة
والسلام (٤) و من جر ثوبه خيلاً لم ينظر الله إليه يوم القيمة ، ، وقال : الإسبال
في الأزار والعمامنة منجر شيئاً منها خيلاً لم وقال عليه (١) الصلاة والسلام : بازرة
المؤمن إلى نصف ساقيه ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين ، ما كان أسفل من
الكعبين فهو في النار) . كتاب الكبائر لشمس الدين الذهبي الصفحة 215

2. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَثِيابكَ فَطْهَرْ} وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرِيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لِيَعْذِبَانِ وَمَا يَعْذِبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّسِيمَةِ وَأَمَا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَبَرَيْ منَ الْبُولِ أَيْ لَا يَتَحرَّزُ مِنْهُ مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنْزَهُوْنَ مِنَ الْبُولِ فَإِنْ عَامَّةَ عَذَابِ الْقُبْرِ مِنْهُ رَوَاهُ الدَّارُقُطْنِيُّ ثُمَّ إِنْ مَنْ لَمْ يَتَحرَّزْ مِنَ الْبُولِ فِي بَدْنِهِ وَثِيابِهِ فَصَلَاتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ

وَغَيْرُهَا، فَكَمَا هُوَ مَعْلُومٌ أَنَّ الْكَبَائِرَ لَا تَغْتَفِرُ مَعَ باقيِ
مَاحِيَّاتِ الذُّنُوبِ، بَلْ تَتَطَلَّبُ تُوبَةً مِنَ الذُّنُوبِ بِعِينِهِ. ثُمَّ إِنَّ
الْمَعَاصِي كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا
أَنْخَطَ أَخْطَيْتَهُ نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سُودَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ
وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِّلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدًا فِيهَا حَتَّى تَعْلُوْ قَلْبُهُ،
وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ كَلَّا بِلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ {1}

وَمِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْصَحَّكُمْ يَا إِخْوَتَاهُ بِكِتَابٍ يُسِيرُ
وَخَفِيفٌ وَهُوَ الْكَبَائِرُ لِشَمْسِ الدِّينِ الْذَّهَبِيِّ بِحِيثُ أَنَّ
صَفَحَاتُهُ مَحْدُودَةٌ وَكَلَامُهُ قَلِيلٌ، بَلْ كُلُّهُ فَقْطُ احْدَادِ
وَآيَاتٍ وَآثَارَ صَحِيقَةٍ.

1. أخرجه الترمذى (3334)، والنسائى فى ((الكبرى)) (11594)، وابن

حيان (2787) واللفظ لهم.

الباب الثالث اثر المحيط على الجوارح

كانت للعرب قديما مقوله تردد كثيرا، وهي ان
الانسان ابن بيته، ولكن هنالك ما هو ادق منها واشمل،

وهي: المرء يفيض مما ملء به سمعه وبصره.

فمن اكثر السماع - حتى بدون المخالطة والمجالسة

- لأهل المعاصي تشبع فكره بنجاسة افعالهم ولو كان

مجاوراً جسداً - لابي بكر وعمر،

ولذلك امرنا الله تعالى في قوله: وقد نزل عليكم في

الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا

تقعدوا معهم حتى يخضوا في حديث غيره. النساء 140

فان السماع هو متاح القلب، وما سمي قلبا الا لشدة
تقلبه وسهولة ميوله وانحرافه.

وكما ان السماع للفاسدين يفسد، فان السماع لهل

الصلاح يصلح، كما قال تعالى : وان أحد من المشركين
استجارت فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك

بانهم قوم لا يعلمون. التوبة 6

وقص على ذلك في كل مجال، فمن شاء فصاحة
أكثر الانصات ومجالست أهل الأدب عقلاً وبدنا، ومن
شاء هداية أكثر من سمع محاضرات العلماء الربانيين
وحضور مجالسهم ومخالطة أخيار تلامذتهم، ومن أراد
ضياعاً لدينه ودنياه، وعقله ورؤاه، وانحراف فكره فليلزم
الانصات لكل ماهب وذب، ولن يلاحظ سوء فعلته لهم
الا بعد ضياع عمره وفناء جسده وتدني فكره ووعيه، فلا

منقد له من بعد ذلك الى ادا بعث الله له من ينير بصيرته
رحمة من لدنه.

هذا والله اعلم وادرى

الباب الخامس التوبة

....

....

....

المنهج المتبوع والالفهرس:
رتبت هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء أساسية، تتفرع منها
أبواب وفصوص عدّة

- أ- التأسيس: وفيه بيان الأصول العقدية التي لا يستقيم قلب مرء إلا بها.
- ب- المعرقلات: وفيه ذكر العوائق والعقبات التي تعترض العبد في سيره إلى الله.

ت- المسبيات: وفيه بيان الأعمال الموجبة لمحبة الله
ورضاه، والأعمال والأحوال الموجبة لغضبه
وسخطه .